

صديقها عشيقها

رواية مصرية عصرية في فصل واحد

للكاتب الروائي الأستاذ محمد خورشيد

أشخاص الرواية

فايد بك عمره ٢٨ سنة — قى راق راوث بيت مجيد وثروة واسعة
احسان بك » ٢٥ سنة — صديق فايد ذكى منهم ماكر
مختار بك » ٦٠ سنة — اعزب . صديق حكمت الصندوق
حكمت هانم » ٢٧ سنة — ارملة رجب باشا . فتاة راقية غنية
سيرة هانم » ٢٥ سنة — صديقة حكمت من عهد الدراسة
خادم فايد بك

غرفة المكتب بمنزل فايد بك يصلها باب في الصدر بهو المنزل ،
والى اليسار باب آخر يقضى الى باقى الغرف . الى اليمين مكتب
فاخر ومكتبة زاخرة بالمكتب المجلدة تجليدا ثميناً — وأمامها مكتبة
لثلاثة — وأمام هذه المكتبة منضدة عليها صندوق سجائر
ومنفضة من النفضة — وحولها كراسى — جميع القطع من خشب
« المتوجنة » مكسوة بالطبقة الحمراء . وفي وسط الغرفة سجادة « والطابع
العام الأناقة واجتذاب الكفلة وحسن الجمع بين الألوان .
الوقت عصر .

المنظر الاول

« يرفع الستار عن مختار واحسان واقفين جهة اليمين بين
الكراسى وفايد واقفا جهة اليسار قريبا من باب مفتوح قد وقف
بعتبته خادم »

فايد — « مخاطب الخادم » ضع الملابس التى ذكرتها لك فى
الصندوق ، ولما تصل الى الاشياء الصغيرة : اربطة الرقبة والمناديل
وما يشابهها ، اخبرنى لأجى . وأختار منها ما أريد .

ذاهلون عن انفسهم غائبون عن رشدهم وقد اسرتهم كلماته وسحرهم
بأنه ، فهم يلتهون من فرط السرور . ولما فرغ من وصف اغواء
ابليس وقتة الفسوق وسحر المرأة لعن ابليس ثم غادر المكان
واختفى وراء باب .

فلما خرج من صومعته فى صباح اليوم التالى لم يجد راهبا
واحدا فى الدبر . فقد انطلقوا جميعا مسرعين الى المدينة !!

محمد البدوى

الخادم — سمعا وطاعة سيدى . ويخرج ويفلق الباب خلفه ،
فايد — « وقد ذهب الى حيث احسان ومختار ، اهلا مختار بك !
مساء الخير ! مساء الخير يا احسان ! تفضلا
« يردان تحيته ثم يجلس ثلاثتهم . يقدم فايد صندوق السجائر
فياخذ كل منهما سيجارة ويشعلها ، وياخذ هو سيجارة لنفسه
ويشعلها . .

« يبدأ مختار الحديث فيقول : »

مختار — اخبرنى احسان بك انك ستأمر هذا المساء الى
استامبول ، فاستغربت ، أولا لانك كنت قد قررت ألا تسافر هذه
السنة ، وثانيا لان فصل الصيف أوشك ان ينتهى . نحن الآن فى أواخر
شهر يوليه ، خير ان شاء الله ! ما الداعى للسفر بفتة ؟

فايد — شعورى بضعف ، وحاجتى الى تبديل الهواء
احسان — لا ضعف هناك ولا خلافة . لا بد من سبب تخفيه
واظنتى ادر كنه

فايد — « ينظر الى احسان نظرة عتاب ويقول : »
قد يعتقد مختار بك الآن ان لسفرى سببا اخفيا ، مع ان الحقيقة
هى ما ذكرت . نعم كنت قررت الا اسافر هذا العام ، ولكن حرم
الصيف جاء فوق المألوف فأضعفتى وشعرت بضرورة الفرار منه ،
لذلك عزم على السفر الى استامبول لأمكث بها شهرى أغسطس
وسبتمبر ، ثم أعود فى اوانس اكتوبر حين يصبح جو القاهرة
معتملا . وقد حجزت لى محلا بالباخرة التركية التى ستبرح
الاسكندرية غدا . . .

مختار — ومنعك استعدادك للسفر عن الحضور ليلة امس
لقضاء البهرة بمنزل حكمت هانم ، فسالننى عنك فأجبته انك لا بد
حاضر ، ولكنك كذبتى ولم تحضر
فايد — ارجو المذرة ، كنت عازما على الحضور ولكن
خاتنى الوقت . فلم أكد أفرغ من ترتيب أمورى مع الكاتب
والخدم اثناء غيابى عنكم حتى كان الليل قد انتصف

مختار — كنت اظنك مقتبلا بصداقة حكمت هانم التى رجحت
بك وخصتك بكثير من عطفها ، وكانت دائما تدعوك الى سهراتها
البدية البهجة . كنت اظنك مثلى قد بلغ بك الاخلاص فى
الود الى درجة لا تستطيع معها فراقها ، ولكن يظهر ان قلبك لم يقدر
صداقتها كما يقدرها قلبى ، لذلك سمح لك ان تسافر وتحرم
رؤيتها شهورا عدة ، بينما لا يمكن لقلبي ان يسمح لى ان احرم

منها يوما واحدا . ولكن لا بأس في ذلك ، فلكل منا ميله وشعوره .
وكل ما ألوامك عليه أنك لم تحضر عندها ليلة أمس ولم تسأذن منها
في السفر . لا تتواخذي يا فايد بك . أما الذي عرفتك بها وقدمتك
إليها كولدتي العزيزة وأنت تعلم مكاتها عندي .

فايد — أني آسف أشد الأسف لأنني لم أتمكن من الذهاب
إليها ليلة أمس وتوديعها وشكرها على ما عمرتني به من عطف ، وسأمر
مساء اليوم في طريقني إلى المحطة وأترك لها بطاقة أذكر فيها اسمي
وشكري ووداعي .

مختار — هذا حسن ، ولكن الأحسن منه أن تذهب إليها بعد
نصف ساعة . لأنها ستنتظرنني للشاي في الساعة الخامسة وال نصف
والساعة الآن الخامسة : فغال بعد نصف ساعة تشرب الشاي مع
ثم تسأذنهما في السفر وتصرف . لديك من الوقت متسع : فإن التظار
الذي سيقلك إلى الاسكندرية يتحرك في تمام الساعة الساعة

فايد — أسي لا يقدر إلا في انتظار من لا بد لي من مقابلتهم
قبل سفري . أرجو أن تشرح لنا عذري ، وإن تحفظلي بصدقها
التي لها عندي أرفع منزلة . وإن وجدت بعد عودتي أن مكاتي
عندها لم تتغير ، أعدك أني حيث أبتذل قصارى جهدي لا أكسب
عطفها ووضاها .

مختار — لكن ، سأجتهد في فعل ما تريد

احسان — تصرحك يا مختار بك بأن لا بد لك أن تراها كل يوم
يرهن على أن لصدقتها مكانة رفيعة عندك
مختار — صداقتها هي غاية حيلتي ، هي قوتي ، هي هوائي . تقابل
كل يوم أما للغداء أو للشاي . هذا إذا لم اقض سهرتي في
مجلسها السعيد .

احسان — أقديمة معرفتك بها ؟

مختار — عرفتھا منذ خمسة أعوام عندما تزوج منها صديقي
المرحوم رجب باشا ، فاستولت على قلبي بصراحتها وسمي عواطفها .
فلما توفي الباشا زوجها شاركتها في أحزانها ، وبذلك جهدي
في التخفيف من آلامها . ودأبت على خدمتها في خضوع
واخلاص حتى اتخذتني صديقا لها وكشفت لي عن قلبها فأريت
العفة والكمال والطيبة وحسن الخصال والعطف والحنان ، والآن
مضى على عامان وأنا سعيد بصداقتها واثق من إخلاصها ووفائها
احسان — ألا ترغبين في الزواج ؟

مختار — كلا . وقد صرحت لي أنها ستبقى وفية لذكرى من
أحبته وأحبها ولن يكون لها زوج غيره

احسان — إذن لا بد لنا من عشيق تهواه

مختار — ما هذا الكلام ؟ ! حكمت هائم يكون لها عشيق ؟ ! هي
مثال العفة والفضيلة ؟ !

احسان — لكنها يابك في عفتوان الشباب وكال الصحة .
والحجب على الشباب نفوذ ، كما أن للطبيعة على الصحة سلطانا

مختار — الصداقة عندها قهرت الحب . والعفة تعلمت على الطبيعة .
فايد — احسان يجعل قوة الصداقة وسلطانها على القلوب . أنه

قبي مادي . فلا تعب نملك معه .

احسان — على كل حال لا يستطيع مختار بك أن ينكر أنها
ذات دلال . وإن لم أكن من احصائها لي بها معرفة ، وقد
سبق أن ررتها ورأيت بعيني دلالها

مختار — لا أنكر أنها ذات دلال . ولكن دلالها حلو : دلال
كطيفة ، دلال خلا من المكر والخداع . دلال النساء قوامه
النساء عادة : دلال يعني اغراضا مقصودة ، دلال أثير ، دلال مصطنع :
أما دلال حكمت هائم قوامه الصراحة : لا غرض له سوى ملاطفة
الاخصاء . دلال بري ، دلال طبيعي . خلقت ذات دلال فلا يجوز
لإنسان أن يلومها على دلالها ، كما لا يجوز له أن يلوم وردة على عطرها
احسان — ان انتخابك بها لاحد له ، لكن اصغ لي . كل فاة في
مثل جمالها ودلالها لا بد أن يكون لها عشق كثيرون ، فكيف تعتقد
أنها بغير عاشق ؟

مختار — قد يكون لها عشاق . لكني واثق من أنها لم تعشق احدا
منهم . الا تعلم يا احسان بك ان ذوات الدلال لا يفرطن في عظمهن
مطلقا . وإن كل واحدة منهن تسعى بدلالها وراء غرض واحد :
هو ان تحوز الإعجاب وتثير الرغبة . لذلك لا تجود حتى بقبلة
واحدة لتبقى دائما موضع الإعجاب ومثار الرغبة

احسان — نظرتك غريبة ! التحرم نفسها الحب لتبقى
مرغوبا فيها ؟

مختار — شات المقادير ان تكلم ذوات الدلال على عتبة
الحب والباب منلق !

احسان — وإن فتح الباب ؟

مختار — لا يفتح لمن أبدا !

احسان — لنفرض انه فتح

مختار — تكون معجزة

احسان — فلتكن . الا تعلم يا مختار بك ان الحب قادر على هذه
المعجزة ؟ الحب هو الذي يشفيها من الدلال

مختار — سبحان الله يا احسان بك ! قلت لك إنها لا تحب ولن تحب، وستبقى ودية لذكري زوجها الذي أحبه، انى أكثر علما بها وبمواظفها منك ومن كل الناس . لقد استعاضت من الحب بالصدقة ، ووجدت في خلا وفي صديق صدوقا . بالساعات السعيدة التي نقضها معا !! ساعات تتجلى فيها الصداقة بأعلى واجل معانيها . ذكاؤها وسرعة خاطرها يعادلان جمالها ودلالها، حديثها من عن طيبة قلبها ووفائها ، ولصوتها رنات عذبة هي أشبه بنغمات روحانية تبعث الامل في القواد . اذا تخاورنا تتم فكرتى بنفس الالفاظ التي نحوم حول شتى ، أو تجيبني بما يولد في نفسى طائفة من الافكار الطريفة . نصف كلمة منها تنبئني أكثر من جملة من غيرها ، لأننا تعودنا أن نفكر معا . تعلم كل ما يجيش بصدري من شعور . وادرك كل ما يتخلل نفسها من ارادة . نحن مخلوقان يتم كل منا الآخر .

أحسان — لانزاع في ذلك . صداقتكما لا ينكرها الا مكابر فايد — ولانزاع في ان الصداقة عاطفة اثبت من الحب، لأنها ترتكز على اتقى مافى النفس — على الجزء الروحاني منه

مختار — وقد نظر الى ساعته : ازف الوقت . اسمح لي يا فايد بك . اريد ان اذهب الى مكتبة سكر لا اشتري كتابا طلبه منى حكمت هانم ثم آخذه معي اليها . سأحضر الى المحطة هذا المساء لوداعك

فايد — وهو يشبهه الى الباب ، لا تكلف نفسك . ارجوك مختار — لا هذا واجب .

احسان — وقد لحق بمختار ومد له يده . الى الملتقى

مختار — وقد اخذ يده ، الى الملتقى

و ثم يحى احسان قائلا الى هذا المساء ... « يخرج »

المنظر الثاني

فايد — احسان

احسان — ياله من غي! غي! تماما سايح في خياله، غارق في احلامه

فايد — مالك لعله ؟ دعني اعتقاده . صداقة حكمت هي نبراس

حياته . في سته تلعب الصداقة دورا هاما

احسان — دورا يعنى ! النهاية ، دعنا منه .. بلغنى انك

غاضبتا . اصحيح ؟

فايد — غاضبت من

احسان — غاضبت الحبيبة المحبوبة ، غاضبت حكمت هانم .

فايد — كيف علمت ذلك ؟

احسان — كل القاهرة تعلم ذلك . كل القاهرة الا واحدا ...

سعادته . ويشير الى الباب الذي خرج منه مختار .

فايد — كل القاهرة ؟ اشكرها على اهتمامها بشأني . آه افهمت

الآن لماذا اتيت . جئت تدرس نفسى لتزى وقع الألم عليها . لكن

يا عزيزي ، صدقنى أنى لا تألم . لا تألم الآن . ربما تألمت غدا .

وربما بعد ساعة . لكن الآن لا اشعر بأقل ألم . بلغ ذلك من

فضلك كل القاهرة .

احسان — يصل !

فايد — بل انى أشعر بسعادة . نعم انى لسعيد الآن . حريقى

ردت الى . أصبحت طليقا اذهب حيث اشاء متى اشاء ومع من

اشاء . أصبحت غير مضطر الى تقديم بيان عن جميع حركاتى ومكاناتى —

يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة — غير مقيد بموعد لا يمكن ان أخلفه

ولا ان أتأخر عنه ، لا ... لا ... كنت متعبا ! ...

احسان — ضعفت امامها هو الذى مهد لها سبيل التسلط عليك،

أين ذهبت قوة ارادتك ؟

فايد — أألم بحب قوة ارادة ؟ لا بد انك احببت يا احسان وتعلم ...

احسان — احببت مرة واحدة . كنت في الخامسة عشرة من

عمرى . والتي احببتها كانت خادمة في بيتنا تدعى خضرة . حينها

التاعتان سحرنا فزادى . خصرها التحيل أطارلى ، فاصبحت طوع

امرها ، تسلطت على قفقت ارادتى . صدقت يا فايد استجيل على

من أحب ان يعصى لحبيته امرا . لكننى كنت في دور المراهقة ،

ومنذ أصبحت رجلا لم أحب مطلقا .

فايد — ذلك من حسن حظك

احسان — ربما ! لكننى على كل حال لست فارغا للحب ...

ملك . انى اهتم كثيرا بالعلوم والفنون الجميلة .

فايد — الحب علم وفن وله فائده وجماله .

احسان — ابدا لا فائدة في الحب ولا جمال ، اللهم الا اذا اعتبرت

الألم فائدة والمنكر جمالا .

فايد — وماذا يدري عن الحب من تنحصر معرفته به في حبه

لخادمة ؟ مكين يا احسان ! لم تحب فتاة وافية . لم تحب على الاخص

فتاة تبادل لك الحب . والا لعرفت أن الحب هو به النفس

كلها ... كلها ... بلا تزو ولا تبصر . عر اندماج تام لنفسين .

هو ائتلاف كامل لقلبين . هو صلة بديمة عذبة تخرج بين روحين

وتشرق عليهما لا يفصلهما شئ مطلقا .